سمات المنهج الحديثي والشرح التَّحليلي في رسائل الأســـتاذ بديع الزمان سعيد النُّورســـي

د .علـــي بن أحمد العلايمي*
- وزارة الشـــؤون الدينيـــة، تونـــس
alaimiali3@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/8/2م تاريخ القبول 2025/9/1م

Features of the Hadith Methodology and Analytical Interpretation in the Letters of Professor Badiüzzaman Said Nursi

Ali ibn Ahmad al-'Ulaymi

Research Summary

The approaches of scholars in the modern era have varied in their dealings with the Prophetic Sunnah, each according to what he needed in his specialization and the goal he wanted to reach. Among these scholars is Professor Badiüzzaman Said Nursi, who skillfully employed prophetic hadiths in his letters "Risale-i Nur" according to the revealed need for them. Thus, he made good use of it in a positive way that is consistent with the legal principles, rational rules, and the circumstances of lived reality. He relied on several methodological approaches, including the paths and methods of analytical explanation of the hadith. Thus, Professor Nursi had innovative views that confirm the distinctiveness of his dealings with the evidence of prophetic hadiths.

This research attempts to understand this Noorsi reading in comprehending and explaining the prophetic text, while clarifying the Hadith methodology in the field of analytical explanation.

Keywords: Watch the discussion, the analytical explanation, the critique, the interpretation, Positive guidance, speech problem, narration with meaning, conflict resolution.

الملخـــص :

تنوعت مناهج العلماء - في العصر الحديث - في تعاملهم مع السُّنَّة النبويَّة كلًّا حسب ما احتاج إليّه في تخصّصه، والهدف الَّذي يريد الوصول إليه، ومن بين هؤلاء العلماء الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي الّذي أحسن توظيف الأحاديث النبوية في رسائله "رسائل النور" حسب الحاجة التنزيلية لها، فأحسن بذلك توظيفها توظيفًا

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

إيجابيًّا تتفق مع الأصُول الشرعيّة والقواعد العقلية وظرفية الواقع المعيش، واستأنس في ذلك بعدة أساليب منهجيّة منها مسالك ومناهج الشرح التحليلي للحديث فكان للأستاذ النورسي نظرات تجديدية تؤكد تميز تعامله مع شواهد الأحاديث النّبوية.

ويحاول هذا البحث الوقوف على هذه القراءة النُّورسيّة في فهم وإفهام النص النَّبوي، مع بيان منهجه الحديثي في مجال الشرح التحليلي.

الكلمات المفاتيح: الشاهد الحديث، الشرح التحليلي، النقد، التأويل، التوجيه الإيجابي، مشكل الحديث، الرواية بالمعنى، دفع التعارض.

تمهيد:

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيَّدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطَّاهرين، وصَحَابته الأبرَار المخلصين، صلاة موصُولة إليهم إلى يوم الدِّين

أمَّا بَعْدُ:

فإن علوم السُّنَّة النَّبويّة من أجلِّ العلُوم قدراً، وأعظمها شرفاً وذكراً، وأكثرها ثواباً وأجراً، لقت العناية الكبيرة لدى عُلماء المسلمين قديماً وحديثاً - على اختلاف تخصّصهم العلمي وتوجّههم الفكري - فساهموا بذلك في وُصول هذا العلم إلينا جامعاً بين الأصالة والتَّجديد وشاهداً لمراحل تطوره حسب تغير وتغاير الأعراف العلميَّة، وحاملاً في طياته جُهُود الأئمة في مختلف العصور في مجال حفظ السُّنَّة النَّبوية والعناية بها.

وتواصل هذا النَّشاط العلميّ إلى عُقُود هذا القرن المعيش وما قبله، فظَهر بالمشرق وخاصّة في حقبة الخلافة العثمانيّة وما بعدها نجمُ الإمام الكبير الأستاذ العلَّامة بديع الزمان سعيد النُّورسي، الَّذي كانت له المساهمة الفَعالة في مجال الإصلاح والعلم، وأخذت مؤلفاته ورسائله المكانة البارزة وأصبحت من أهم المراجع الإصلاحيّة والفكريّة والعلميّة الَّتي استفاد منها الباحثون في مختلف الأمصار والبلدان. وهو يقارن من جهة المكانة العلميّة بقرين عصره شيخ الإسلام بالبلاد التُّونسية الأستاذ العلامة محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله.

ومن أجل ذلك، آثرت أن تكون لي مساهمة علميّة متعلقة بشخصية إسلامية برزت في العصر الحديث، وكان لها الأثرُ الوَاضح في العُلُوم الإسلاميّة وخاصّة فيما يتعلق بعلوم السُّنَّة النَّبوية، وعند استقرائي لمباحث رسائل النور للأستاذ العلَّامة بديع الزّمان سعيد النُّورسي، ظهرت لي بعض السمات والمعالم المنهجيّة الخاصّة بالأستاذ

النورسي في تعامله مع النُّصُوص والآثار النبويّة، ومن جهة خصوصيّة وفرادة قراءته للشواهد الحديثيّة فهماً وإفهاماً وتحليلاً، أو من جهة حسن توظيف الأحاديث والاستشهاد بها في مباحث الرسائل.

فجمعت هذه الملاحظات الهامّة لأنّه بها يُفهم تشكل وتطور المدرسة الحديثية المعاصرة – خاصة في المشرق وبلاد الأناضول - وتعاملهم مع الأحاديث وعليه نفهم - كنتيجة للبحث - مدى تشكل الفكر الإصلاحي والدعوي في تلك البلدان وفق تعاملهم مع مشكاة القرآن ومصباح السُّنة النبوية.

فهذا البحث ينتظم في شكل قراءة تحليليَّة نقدية متأنية في بعض رسائل الإمام العلَّامة المجدِّد إمام العارفين بالله بديع الزمان سعيد النُّورسي- رحمه الله وأسكنه فسيح جناته – خاصّة عن تلكم الرسائل الَّتي أودعها في المكتوب التاسع عشر ضمن قسم المكتوبات برسائل النور من رسالة: "المعجزات الأحمدية"، أو من رسالة: "رسالة أصول في فهم الأحاديث النبوية دفعا للأوهام عنها".

المبحث الأوَّل ـ التَّعريف بالأستاذ بديع الزَّمَان سعيد النُّورسي[1]

1. مولده ونسبه: وُلد الأستاذ الإمام الشريف بديع الزَّمان سَعِيد بن ميرزا بن علي بن خضر النُّورسي الحَسني الحسيني [2] الكردي التركي، في قرية نورس بولاية بتليس في شرق الأنَاضُول بدولة تركيا سنة 1294هـ/1877م، يعود نسبه إلى أشراف العترة النبوية آل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، فوالده ميرزا بن عليّ النّورسي حَسنيّ النّسبي، وأُمّه نُوريَّة بنت الملَا طَاهر حُسينيَّة النَّسب، وكان الأستاذ سعيد النُّورسي يذكر نسبه، قائلاً: "إنّني سيّدٌ من أهل البيت ولكن أحذر أن تذكر هذا لأَحد، فوالدتي حُسينيَّة، ووالدي حَسني"[3] ، وأطلق العلماء عليه لقب (بديع الزمان) لتعدد مواهبه وذكائه الخارق وقوة الحفظ. وقال عنه الشّيخ بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية في مجمع من العلماء: "لا يناظر هذا الشاب ولا أتمكن من غلبته"[4]

2. نشأته العلميّة: نشأة هذه الأسرة الشَّريفة الَّتي عُرفت بالتَّقوَى والعلم والصّلاح، وجد ضالته في طَلب العلم من سنٍّ مبكِّرة، وبتحفيز منهم تردَّدَ إلى عددٍ من حلقاتِ العلم المنتشرة في بلدته فحفظ القرآن الكريم بقرية "تاغ" عند الشيخ الملا محمد أفندي، ثمّ انتقل إلى مدرسة تليس لطلب العلوم الشرعية، ثمّ إلى مدرسة ثانية بمير حسين ولي في مكس، ثمّ إلى مدرسة واسطان، وفي هذه المدارس تلقى جل علوم الآلة من العلوم الشرعية (العقيدة الماتريدية، الفقه الحنفي، اللغة، الحديث، علوم القرآن...)، ثمَّ انتقل إلى مدرسة قضاء بيزيد وبعد واختصّ بالشيخ محمد جلالي والذي

أجازه بإجازات علمية عديدة في علوم الشريعة. ثمَّ انتقل إلى مدينة سرعد للدراسة عند الشَّيخ الملا فتح الله علم أُصُول الفقه وخصه بمجالس خاصّة معه في دراسة كتاب "جمع الجوامع" للسبكي، فأكمله في مدة وجيزة، فقال عنه شيخه: "لقد جمع في حفظه جمع الجوامع جميعه في جمعة"[5]. كما عكف على دراسة نصيباً كبيراً من العلوم العصريّة والعلوم الطبيعيّة، وذلك بالتقائه بأساتذة هذه العلوم في مدينة وان. وهذا ما زرع فيها تكامل معرفي، ظهر لنا خاصّة عند استعماله لهذا الرصيد العلميّ للأحاديث، حيث أنّه استعمل مثلا علم النطق في مناقشة مسائل علميّة عديدة في علم الحديث[6].

"سافر إلى استانبول سنة 1907م، وجرَت له لقاءات علميّة مع علمائها، فأبهرهم بقوَّة حجّته ونصاعة بيانه. وتقدم بطلبٍ إلى السلطان عبد الحميد لإنشاء جامعةٍ إسلاميةٍ حديثةٍ في شرق الأناضول، سمَّاها «**المدرسة الزهراء**» تكون على غرار «الأزهر» بمصر، مع تميُّزها عنه بتدريس العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الشرعيّة والعربية، وتكون مهمتها إخراج أجيالٍ ناهضةٍ من المتعلِّمين منوَّري القلب والعقل معاً. وفي عام 1911م زار بلاد الشّام، وألقى في المسجد الأموي بدمشق خطبةً فذَّةً جامعةً عُرِفَتْ بـ«الخطبة الشامية»، حضرها جمعٌ غفيرٌ من العلماء وطلاب العلم، وقد شخَّصَ فيها بدقَّةٍ الأمراضَ الَّتي أصابت الأمّة الإسلاميّة، ثمّ قدَّم العلاج من صيدلية القرآن الكريم. ولما عاد من الشَّام إلى استانبول، قابل فيها السُّلطان محمد رشاد وحصل منه ومن الحكُومة على موافقةٍ ودعمٍ لإنشاء الجامعة الزّهراء، ووضَعَ حجر الأساس لهذا المشروع في مدينة «وان»، إلَّا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حالَ دُون إكمال المشرُوع"[7].

3. مؤلفاته وآثاره: خلّف الأستاذ النورسي تراثاً من المصنفات (نحو 113 رسالة) جمعت في موسوعة "كليات رسائل النُّور" والَّتي تضمّ تسعة مجلدات وهي: المجلد الأوّل الكلمات، والثّاني المكتوبات، والثّالث اللّمعات، والرّابع الشعاعات، والخامس إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، والسّادس المثنوي العربي النّوري، والسّابع الملاحق في فقه دعوة النّور، والثّامن صقيل الإسلام، والتّاسع السيرة الذاتية. وقد كانت هذه الرسائل كلّها تدور في فلك القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة، ومعاني الإيمان بإيقاظه في النُّفُوس والقُلُوب من أجلّ المحافظة على الدّين من كلّ الشُّبهَات المعاديّة بالحجّة والدّليل والبرهان[8].

4. وفاته: وبعد حياةٍ حافلةٍ بالجهاد والفداء، والمصابرة والثبات، توفي الأستاذ سعيد

النورسي في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة 1379هـ الموافق لـ 23 مارس 1960م في مدينة أُورفة ودُفن بها، لكن السلطات العسكرية لم تدعه يرتاح حتى في قبره؛ فقامت بهدمه بعد أربعة أشهر من وفاته، -بسب التوافد الكبير لزائريه عقله- ونقلتْ جثمانه بالطائرة إلى جهةٍ مجهولة، وظلَّ قبره مجهولاً حتَّى الآن[9].

المبحث الثَّاني ـ الأستاذ بديع الزَّمَان سَعِيد النُّورسي وعُلُوم الحديث

المطلب الأوَّل ـ الشَّاهد الحديثي في "رسائل النُّور":

إن النَّاظر في "رسائل النور" الأستاذ النُّورسي يُلاحظ كثرة الاستشهاد بالأحاديث النَّبويَّة في مُختلف مباحثها، ويشهد لهُ بحسن توظيفه لتلكم الشواهد الحديثيَّة وفق نمط سياق خطابه أو وفق استدلاله لما أراد قصده في الخطاب.

وهذا الحُضُور الحديثي في "رسائل النور" يكشفُ عن البعد التَّأصيلي للأستاذ النورسي رحمه الله، وهو ليس وليد مرحلة الكتابة والتأليف عنده، وإنَّما هو متأتي من نتاج نشأته العلميّة الأولى، وتمكنه من علميْ الرّواية والدّراية في هذا الفنّ، خاصّة بعد أن تمكن من حفظ وضبط العديد من الأحاديث من مظان أمهات كتب السُّنَّة كـ"الجامع الصَّحيح" للإمام البخاري (256هـ)، و"المسند الصَّحيح" للإمام مسلم النيسابوري (ت261هـ)، و"مسند" الإمام أحمد (ت241هـ)، و"الجَامع الكبير" للترمذي (ت279هـ)، و"السنن الكبرى" للبيهقي (ت458هـ) و"الحلية" لأبي نعيم الأصبهاني (ت430هـ)، وكتاب "الشّفا" للقاضي عياض (ت544هـ).

ومثال حفظه ما ذكر في سبب تأليفه لكتاب "المعجزات الأحمدية" قائلًا: "أنَّ تَأْليفَها حدثٌ خارقٌ بلا شَكٍّ، حَيثُ أُلِّفَتْ اعتِمادًا على الذّاكرة فقط دُونَ مُراجَعةٍ لمصدرٍ، رغم ما تَشتَمِلُ عليه من رواياتٍ للأحاديث الشّريفة في أكثر من مئة صحيفة؛ عَلاوةً على أنَّها كُتِبت على غَوارِبِ الجبالِ وبَواطِنِ الوِدْيانِ والبَساتِينِ، خلال ما يَقرُب من أَربَعة أَيّامٍ، وبمُعَدَّلِ ثَلاثِ ساعاتٍ يَوْمِيًّا، أي: في اثْنَتَيْ عَشْرةَ ساعةً!"[10].

وبان لنا هذا الأمر في شخصيّة الأستاذ النُّورسي من خلال ما أخبر به تَلاميذهُ ونُساخ رَسائله بأنَّه كان يُملي عليهم متُون "رسائل النُّور" بما فيها من أحاديث من حفظه في مجالس إملاءات وتَسميع من غير ضَابطة كتاب، وهو ما دلَّ على ضبطه للأحاديث ضبط صدرٍ، وهي من أعلى مراتب الضَّبط والحفظ عن المحدّثين.

والعجيب أن جُلَّ الأحاديث الَّتي ذكرها إملاءً[11] - والإملاء أعلى مراتب الرواية والسّماع – خاصّة أحاديث "رسالة المعجزات الأحمدية" غالبها صحيحةٌ أو حَسنة، ومنها الضَّعيفُ أيضاً الَّذي يُجبر بالشَّواهد والمتابعات، وإن روى الكثير منها بالمعنى،

وقد شهد على ذلك أيضاً محقق الكتاب الأستاذ إحسان قاسم الصّالحي ونقاد الحديث من المعاصرين.

ومثال ذلك: وفق ما جاء في دراسة الأستاذة زار إبراهيم الكوردي في رسالتها حول: "تخريج الأحاديث والآثار الواردة في رسالة المعجزات الأحمدية" إلى أن الأحاديث الصَّحيحة والحسنة بلغت أكثر من (137) حديثاً، منها حوالي (47) حديثا ممَّا رواه الشيخان البخاري ومسلم.

وهذا ما يدل على درايته بطرق الرّواية عند المحدّثين وأُصُول الدّراية عندهم، فلا يُستغرب على مجدد القرن العشرين الإمام النّورسي رحمه الله، في استشهاده بالحديث النَّبوي في رسائله، وإنمَّا العجيب هو تناوله:

ـ لشرح الأحاديث وبيان غريبها ومَعانيها.

ـ واستنباط الفوائد منها في مختلف المجالات: العقائدية، والفقهية، والأصولية ...

ـ مع ذكر التوجيهات الوعظية والإيمانية والإحسانية والإرشادية، من مظان وتجليات النُّصوص النبويّة.

نعم يُعد الأستاذ الإمام بديع الزمان النُّورسي رائدًا وإمامًا مجدداً من أيمة الدِّين في القرن العشرين، وذلك لحُسن تعامله مع المادة الحديثيّة والَّتي جعلته:

أ- يكتسب الملكة النَّقَديّة: حيث وجدته في بعض "رسائل النُّور" يتعرض إلى نقد الأحاديث من جهة التَّصحيح والتَّضعيف وبيان موطن عللها، مع ذكر طُرقها والنَّظر في أحوال رجالها مختصراً للأقوال والآراء، وفي هذا إفادة بمدى معرفته بمجال الصناعة الحديثية والتي جعل لها رسالة مستقلة سمَّاها: "أصول في فهم الأحاديث النَّبويَّة دفعاً للأوهام عنها".

بـ ـ **القُدرة على شرح الأحاديث**: حيث تمكن بحسن فهمه للأحاديث، من الغَوْص في مَجال فقه الحديث واستنباط الأحكام والتّوجيهات منه، ويظهر هذا في الكثير من مواضع رسائل النُّور خاصّة رسالة "المعجزات الأحمدية" والّتي فيها الكثير من الإشارات كمقامات النُّبوة: من ذلك مقام العصمة[12] ذكره عند شرحه لـ"حديث سُراقة بن مالك"، وحديث "محاولة قريش قتل النَّبي صلى الله عليه وسلم وخُرُوجه عليهم وذر التُّراب على رُؤُوسهم"، وحديث "حادثة غورث بن الحَارث الَّذي أراد أن يفتك بالنَّبي صلى الله عليه وسلم"، وحديث "حادثة الوليد بن المغيرة بأن يقتل النَّبي صلى الله عليه وسلم"، وحديث "عامر بن الطفيل وأربد بن قيس ومحاولة قتل النَّبي صلى الله عليه وسلم" وغيرها.

ومقام الانقياد والتَّصديق: أشار إليه في الإشارة التّاسعة من كتاب "المعجزات الأحمديّة" في امتثال الأشجار لأوامره وانخلاعها من أماكنها ومجيئها إليه[13] واستشهد بحديث ابن مسعود: "أن الجن قالوا من يشهد لك؟ قال: هذه الشجرة، فأمر الشجرة: "تعالي يا شجرة ! فجاءت تجرُّ عروقها لها قعاقع".

جـ ـ حسن الاستشهاد وتوظيف الأحاديث النَّبويَّة في جُلّ مواضع الإشارات برسائل النُّور، فالرّوايات الحديثيّة وكذا الآيات القرآنية هي العَمُود الفقري لجلّ أعماله، وهو بذلك يسير وفق منهجٍ آثري مدمج بروح فقه العصر، منبثق من رحم الفكر النّوْرسي الآثري والعقلانيّ.

دـ الشَّرح التحليلي للأحاديث: حيث أنَّه يقوم بدراسة شاملة لحديث واحد روايةً ودرايةً، تشتمل تحليل الإسناد (كالنظر في أحوال الرواة والحكم على الحديث)، من خلال والمتن (كشرح ألفاظه، واستنباط المعاني والفوائد منه). والغاية من ذلك فهم الحديث بشكل كامل وتفصيلي، مستأنسا بعدة علوم مختلفة كعلم اللغة والبلاغة وعلم المصطلح، والفقه، والتفسير الإشاري وغيرها، ليتوصل في ضوئها إلى تحليل كل جزئية متعلقة بالحديث سندا ومتنا. ومن هذا توصل أستاذنا أبولبابة حسين إلى تعريف الشرح التحليلي للحديث قائلا: "إن درس الحديث التحليلي في شموله لعدد من فنون العلم، هو أشبه بما يعرف "بالمساق التكاملي"، إذ يستخدم فيه الطالب خبرته العلمية، ومهارته البحثية، ويستحضر ما تحصله طوال مسيرته الدراسية من معارف: كاللغة والبيان، والنحو والصرف، وعلوم الحديث والتخريج، والفقه، والسيرة والأدب والتاريخ والقصص، ومعرفة البلدان، واستنباط الأحكام الشرعية، واستخلاص الدروس والعبر، وغير ذلك مما يحفل به درس الحديث التّحليلي"[14]

وقد اعتمد هذا الأسلوب الأستاذ النورسي في عدة أحاديث منها شرحه لحديث الإسراء والمعراج وتخصيصه برسالة منفردة[15]، وشرحه لحديث "لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك"[16] ، وشرحه لحديث "لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن"[17]..

المطلب الثَّاني ـ أثرهُ العلمي الحَديثي :

عُرف الإمام بديع الزمان النُّورسي واشتهر بجودة آثاره العلميّة، ورفعة ونُبل مصنفاته بين تأليف مبتدأ، أو إملاء مستدعي، أو رسائل وخُطب وشعر، دلّة على سعة علمه، أتَى فيها بكثير من الفُرُوع الفريدة، والوجُوه والأقاويل، ممَّا ليس في كثير من المبسوطات. وأذكر هُنا أهمَّها وأشهرها، وأحرها بمقام وموضُوع هذا البحث، ومنها:

1) رسالة: "المعجزات الأحمدية ﷺ":

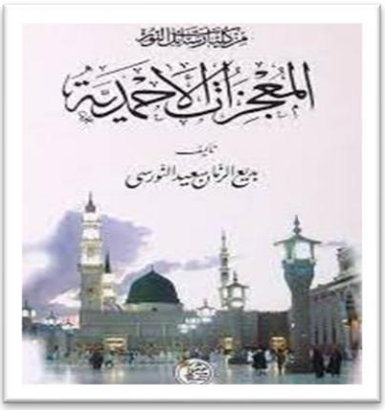

رسالة "المعجزات الأحمديَّة"

هي رسالة علميَّة قيمة تقع في حوالي ثلاث مائة صفحة[18] قسمها المؤلّف إلى تسعة عشرة إشارة، وقد جاء فيها الحديث عن المعجزات النَّبويّة: الحسيّة والمعنوية، بأسلوب ماتع يظهر فيه حسن استقاء الأحاديث من أصول مظانها لبيان أوجه الإعجاز النّبوي، وإن كان الإمام الجرجاني في كتابه "التعريفات" يرى أن المعجزة: "أمر خارق للعادة، داعية إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النّبوة، قصد بها إظهار صدق من ادعى أنّه رَسُول من الله"[19]

ويقول الفخر الرَّازي: "المعجزة عُرفاً: أمرٌ خارق للعادة مقرون بالتَّحدي مع عدم المعارضة"[20]

وهذه الرّسالة جاءت نموذجًا عمليًّا في حُسن جمع وتَرتيب وتَوظيف المعجزات المحمديَّة، ويَظهرُ ذلك من خلال تَوصيف وتَعريف صاحب الكتاب الأستاذ النورسي لهذا الجمع في فاتحة كتابه قائلًا: " تُبيّن هذه الرّسالة **أكثرَ من ثلاثمائة معجزةٍ من** مُعجزات الرَّسُول الأكرم ﷺ الدَّالّةِ على صدق رسالته، وهي في الوَقت الَّذي تُبيّنُها تُعلن عن نفسها أيضاً بأنَّها كرامةٌ من كرامات تلك المعجزات، وعطيّةٌ من عَطيّاتها، فأصبحت هي بذاتهَا خارقةً واضحة بأكثر من ثلاثة وجوه:

الأوَّل: أنَّ تأليفَها حَدَثٌ خارق بلا شكٍّ، حَيثُ أُلِّفَت اعتِمادًا على الذاكرة فقط دُونَ مُراجَعةٍ لِمَصدَرٍ، رغم ما تشتمل عليه من روايات للأَحاديث الشّريفة في أكثر من مِئة صحيفة، عَلاوةً على أنَّها كُتبتْ على غوارب الجبال وبواطن الوديان والبساتين، خلال ما يقرب من أربعة أيّام، وبمعدل ثلاث ساعات يَوميًّا، أي: في اثنَتَيْ عَشْرةَ ساعةً!

الثَّاني: أنَّ مُستَنسِخَها لا يَمَلُّ من استِنساخِها مهما استنسخَ مِنها، ومُداوَمةَ القراءة فيها

لا تُذهِبُ حلاوَتَها رغمَ طُولها، لذا فقد أثارت همم الكُسالَى مِنَ المستَنسخِين، فكَتَبُوا - حَوالَيْنا- ما يُقاربُ السَّبعِين نُسخةً خلال سنةٍ واحِدةٍ، في هذا الوقت العصِيب، مِمّا أَعطى لِلمُطَّلِعين على ظُروفنا قناعةً كافِيةً بأنَّ هذه الرِّسالةَ هي واحِدةٌ مِن كرامات تلك المعجزاتِ.

الثّالثُ: أنَّ كلمةَ "الرَّسُولُ الأكرم ﷺ" في الرِّسالةِ كُلِّها، ولفظ "القُرآن الكرِيم" في القطعة الخامسة منها، قد توافقت عند أحد المستنسخين دون أن يكُون له علم بالتَّوافق، وحَصل التَّوافقُ نفسُه لدى المستنسخين الثّمانية الآخرين دُون أن يلتقي هؤلاء بعضهم ببعضٍ، وقَبل أن ينكشف التّوافقُ المذكُور حتَّى بالنّسبة لنا. فمن كان على شيء من الإنصاف لا يحمل هذا على المصادفة البتة، بل حَكَم كلُّ مَن اطلع عليه أنّ هذا سرٌ من أسرار الغيب، وأن الرّسالة كرامة من كرامات المعجزة الأحمدية على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام. هذا، وإن الأُسُس الَّتي تتصدَّر الرّسالة مهمةٌ جداً، وأن الأحاديث الواردة فيها فضلاً عن كَوْنهَا صحيحةً ومقبُولةً لدى أئمة الحديث، فهي تبين الأكثر ثبوتاً وقطعية من الرّوايات. فلو أردنا تبيان مزايا هذه الرّسالة لاحتجنا إلى رسالة أُخرى مثلَها، لذَا نَهيبُ بالمشتَاقين إليها قراءتها ولو مرة واحدة كي يلمسوا بأنفسهم تلك المزايا"[21]

محتوى الرّسالة: في الإشارة الثَّالثة من كتاب "المعجزات الأحمدية" يقفُ النُّورسي على بيان محتوى الرِّسَالة وذلك بقوله: "إن مُعجزات الرَّسُول صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً ومتنوعة جداً، وذلك لأن رسالته عَامة وشَاملة لجَمِيع الكَائنات؛ لِذَا فلهُ في أغلب أنواع الكائنات مُعجزات تَشهدُ له ... وإن بحث تلك المعجزات كلّها يَحتاجُ إلى مجلدات لكثرتها وتنوعها، وقد ألّف العُلماء الأصفياء مجلدات ضخمة حول تفاصيل دلائل النبوة والمعجزات، إلاّ أننا هنا نكتفي بإشارات مجملة إلى ما هو قطعي الثبوت والمتواتر معنىً من الأنواع الكلية لتلك المعجزات"[22]. ثمَّ تحدَّث عن دَلَائل النُّبوة قائلا: "إن دلائل نبوة الرَّسُول صلى الله عليه وسلم قسمان:

الأوَّل: الحَالات الَّتي سُمّيت بالإرهاصات وهي الحوادث الخارقة الَّتي وقعت قبل النُّبوة ووقت الولادة.

الثَّاني: دلائل النُّبوة الأخرى، وهذا يَنقسمُ إلى قسمين: أحدهما: الخوارق التي ظهرت بعده صلى الله عليه وسلم تصديقاً لنبوته. ثانيهما: الخوارق الَّتي ظهرت في فترة حياته المباركة صلى الله عليه وسلم. وهذا أيضاً قسمان:

الأوَّل: ما ظهر من دلائل النّبوة في شخصه وسيرته وصورته وأخلاقه وكمال

عقله.

الثَّاني: ما ظهر منها في أمُور خارجة عن ذاته الشريفة، أي في الآفاق والكون.

وهذا أيضاً قسمان: قسم معنوي وقرآني، وقسم مادي وكوني.

وهذا الأخير قسمان أيضاً:

القسم الأوَّل: **المعجزات الَّتي ظهرت خلال فترة الدعوة النَّبويَّة**، وهي إمَّا لكسر عِناد الكُفار أو لتقوية إيمان المؤمنين؛ كانشقاق القمر، ونبعان الماء من بين أصابعه الشَّريفة، وإشّباع الكثيرين بطعام قليل، وتكلم الحيوان والشجر والحجر.. وأمثالها من المعجزات الَّتي تبلغُ عشرين نوعاً، كُلّ نوع منها بدرجة المتواتر المعنوي، ولكل نوع منها نماذج عدّة مكررة.

القسم الثَّاني: الحوادث الَّتي أخبر عنها صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها - بما علّمه الله سبحانه - وظهرت تلك الحوادث وتحققت كما أخبر"[23]

وهذا التَّقسيم الحَسن لدلائل النُّبوة والمعجزات على طَريقة المنَاطقة وعُلماء الأُصُول وعلى قَاعدة تجزئ المجزئ وتقسيم المقسم، حيث يظهر حسن استعمال أسلُوب التَّفريع والتّقسيم عند الأستاذ النُّورسي في عرض المسائل مع تشعبها وكثرتها وخاصَة ونحنُ نَتحدث عن (300) مسائلة مذكورة في الرسالة.

وإضافة إلى هذا، فإنَّ رسالة الأستاذ النُّورسي أتت لتؤكد وتقرر مدى أفاق صحّة الرّسالة المحمديَّة وهي تُعدُّ تأكيدًا وإبرازًا لجانب الإعجاز النبوي في مختلف المجالات، من ذلك ما يتعلق بذاته صلى الله عليه وسلم فالمعجزات الخاصّة أو العامّة الحسيّة في إظهارها للناس كإشفاء المرضى ومعجزة انشقاق القمر، وتيسير حصول المأكل والمشارب للناس وغيرها كثير، دليلٌ على نبوته وهذا كما جعل علمائنا علماء العقيدة الأشعرية يستشهدون بأحاديث المعجزات في باب النبوة وهذا من أُصُول مباحثهم العقديَّة.

وذكر الأستاذ النُّورسي في ختام رسالة "المعجزات الأحمدية"، قائلاً: "شرعتُ بتأليف هذه الرّسالة متوكلا عليه وحده، فحصل من التّوفيق الإلهي ما جعل حافظتي قوية بحيث كَانت تمدني إمدادًا يفوق بكثير حافظة "سعيد القديم" حتَّى كتبت نحو أربعين صحيفة في سُرعة فائقة خلال ما يقرب من أربع ساعات، بل كتبت خمس عشرة صحيفة في ساعة واحدة. وكانت النُّقُول على الأغلب من كتب الأحاديث كالبخاري ومسلم والبيهقي والتّرمذي والشّفا للقاضي عياض وأبي نعيم والطبري وأمثالها، وكان قلبي يخفق ويرجف بشدة، إذ لو وقع الخطأ في هذا النّقل لترتب عليَّ

الإثم، حيث إنّه حديث شريف، ولكن أدركنا يقينا أن العناية الإلهية معنا وأن الحاجة إلى هذه الرسالة شديدة. فكتبت الأحاديث بفضل الله سليمة صحيحة"[24].

2) رسالة: "أصول في فهم الأحاديث النَّبوية دفعا للأوهام عنها"

من أهم رسائل النُّور رسالة "أصول في فهم الأحاديث النَّبويَّة دفعا للأوهام عنها" تقع في (63) صفحة، طبعة عدة طبعات، أظهر فيها الأستاذ النُّورسي زاده المعرفي الحديثيّ، وقد صنفه من باب الضَّرُورة العلميّة الَّتي دفعته لبيان وتوضيح بعض الأصول والمسالك المعينة على فهم النُّصُوص الحديثيَّة لطلابه وعامّة النّاس ببلده، وكذا وقف مُنَاقِشاً لكلّ من غالى في تضعيف الأحاديث وردّها، خاصّة فيما تعلقت بأحاديث أحداث آخر الزمان وغيرها، وأيضاً ردَّ على بعض المستشرقين الَّذين أظهروا عدائهم للسُّنّة ولأصحابها من النّقلة والرّواة، ولذلك قال في فاتحة الكتاب: "نظرًا لشَيء **منَ الغُمُوض الَّذي يَكتَنِفُ فهم قسمٍ من الأحاديثِ الشَّريفة** الَّتي تبحثُ في عَلاماتِ السّاعةِ وأَحداثِها، وفي فضائل الأعمالِ وثوابها، فقد ضَعَّفها عَدَدٌ من أهلِ العلم المعتَدّين بعُقُولهم، ووضَعُوا بعضهَا في عدادِ الموضُوعات، **وتَطَرَّف آخرُون من ضُعافِ الإيمان المغرُورين بعُقُولهم فذَهَبُوا إلى إنكارها؛** ونحنُ هنا لا نريدُ أن نُناقشهم تَفصيلًا، بل ننبّهُ إلى اثنَيْ عَشَرَ أصلًا من الأُصول والقواعد العامّةِ الَّتي يُمكِن الاستِهداءُ بها في فهم هذه الأحاديث الشَّريفة"[25]

وقد قسم رسالته إلى الآتي ذكره:

- الأصل الأوَّل: النَّظر في الإبهام الخفيّ في بعض النّصوص.
- الأصل الثَّاني: لا يُطلب البرهان القطعي والإذعان اليقيني في كلّ مسألةٍ فرعية.
- الأصل الثَّالث: النَّظر في معلوُمَات عُلماء أهل الكتاب، وآفة الإسرائيليات.
- الأصل الرَّابع: الإدراج.

ـ الأصل الخامس: الإلهام.
ـ الأصل السَّادس: الأمثال.
ـ الأصل السَّابع: التَّنبيهات البلاغيّة.
ـ الأصل الثَّامن: حكمة الاخفاء.
ـ الأصل التَّاسع: وجهة المسائل الإيمانية.
ـ الأصل العاشر: بلاغة الإرشاد.
ـ الأصل الحادي عشر: المتشبهات.
ـ الأصل الثَّاني عشر: اختلاف زاوية النَّظر.

وهذه الأُصُول الاثنا عشر، تعد خريطة طريق مُرشدة وموجهة لمن يتعامل مع الأحاديث النَّبويَّة الَّتي تَتصلُ بمسائل أشراط السَّاعة مثل حديث الجساسة والدجال والمهدي، ومسائل الوعد والوعيد.

ويمكننا أن نحصر الضّوابط الَّتي حددها الأستاذ النورسي في عدّة محاور منها:

ـ التأكد من صحَّة الحديث وثُبُوته بالنَّظر في أحوال الرّواة جرحاً وتعديلًا والنَّظرُ في أحوال المرويات من جهة السَّلامة من المخالفة والتّفرد أو من جهة العلل الخفية المتنية وغيرها.

ـ عرضه على النُّصُوص القرآنية والنَّبوية الأخرى للتأكد من عدم تعارضه مع أصل شرعيّ.

ـ ضرورة فهم الحديث في ضوء اللُّغة والمصطلحات الشّرعيّة، حيث ينبغي فهمه في ضوء لغة العرب وأساليبهم في الكلام وفي ضوء مصطلحات الشّريعة. ولذا كان من الضَّروريّ التَّأكّد من مدلولات الألفاظ الَّتي جاءت بها السُّنّة، فإنّ الألفاظ تتغيّر دلالاتها بمرور الزمن وباختلاف البيئات، وهذا أمر معروف لدى الدَّارسين لتطور اللُّغات وألفاظها وأثر الزّمان والمكان فيها.

ـ إدراكه في ضوء سبب وروده وإيراده بمراعاة السياق التّاريخي والاجتماعي لصدوره، وفهم الحديث في سياقه، ومعرفة المناسبة أو الواقعة الَّتي قيل فيها.

ـ فهم الحديث في ضوء المقاصد الكلية للشّريعة بالنّظر إلى الحديث في إطار مقاصد الشّريعة العامّة.

أمَّا الأوهام الَّتي يجب دفعها منها: التّمسك بظاهر النَّص وعدم الالتفات إلى ما يحيط به من قرائن مساعدة على الفهم السّديد. وادعاء التّعارض والاختلاف بين الأحاديث دون معرفة أسباب التعارض أو الوقوف على فهمها. وكذلك الخلط بين ما هو مطلق

وما هو مُقيد أو مَنسُوخ من الأحاديث[26]

المبحث الثَّالث ــ الأستاذ النُّورسي ومنهجه الحديثي في شرح الأحاديث:

يظهر من خلال قراءة وسبر ما في "رسائل النور" من مسائل ومباحث؛ كثرة الاستدلالات بالشّواهد والآثار الحديثيّة في مظان الرسائل فلا تخلو رسالة من ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو حادثة أو واقعة عن حياته المباركة، بأسلوب شيق جداً بحيث تشعر أنّك ماثل أمام قائله صلى الله عليه وسلم، فيشع ذلك الحديث بنوره في قلبك ويسري بفعله في وجدانك وجوارحك، هذا وإن الرّسائل الخاصّة في السُّنَّة ودلائل النُّبوة ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ومعرفة أصول الحديث وفهمها، لا يقرؤها مسلم حتَّى يغمر قلبه حباً وإجلالاً لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم. وفي ثنايا كثير من الرّسائل نجد الأجوبة عن بعض الأحاديث الشّريفة الَّتي قد يظن في أوّل قراءة ظاهرية للنّص أنَّه بعيد عن الواقع أو لا يسلم له العقل، إلَّا أن الأستاذ النورسي يستدرك ذلك فيشرح الأبعاد الشاسعة لتلك الأحاديث ويوضح تجلياتها وفقهها وغوامضها ومقاصدها، فتُردّ جميع الشّبهات الواردة عليه، وتزيل جميع الشّبه والأوهام في زوايا العقل والقلب"[27]

وتتمثل آراء الأستاذ سعيد النورسي ومنهجه العلمي في التَّعامل مع الأحاديث والروايات الحديثيّة، في الآتي ذكره:

المطلب الأوَّل ـ اعتماده على أسلوب الرَّاوية بالمعنى:

قال الأستاذ النُّورسي في فاتحة كتاب "المعجزات الأحمدية": "لقد أوردتُ أحاديثَ شريفة كثيرةً في هذه الرّسالة، **ولم يَكُن لديَّ شَيءٌ من كُتُب الحديث**، فإن أخطأت في لفظ الأَحاديث الواردةِ فليُصَحَّحْ، أو لِيُحْمَلْ على الرّوايةِ بالمعنى، إذ القَولُ الرّاجِحُ: أنَّه تَجُوزُ رِوايةُ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ بمَعناه، أي: أن يَذكُرَ الرَّاوِي مَعنَى الحَدِيثِ بلَفْظٍ مِن عِندِه، فما وُجِدَ في هذه الرِّسالةِ مِن أَخطاءٍ في الأَلفاظِ، فلْيُنظَرْ إلَيْها باعتِبارِها **روايةً بالمَعنَى**"[28]

وقد اعتمد الأستاذ النُّورسي ـ وكما صرح ـ على أسلُوب "رواية الحديث بالمعنى" في غالب مباحث رسائله، والمعنى: ما يَدُلُّ عليه اللّفظ، وجمعه مَعَان[29]، وفي الاصطلاح يُطلق المعنى على:" الصُّورة الحاصلة في العقل من حيث إنَّها تقصد باللّفظ"[30]

وتطلق الرّواية بالمعنى في اصطلاح المحدّثين على:" أداء الحديث بغير اللَّفظ الَّذي تحمّله به الرَّاوي مع الحفاظ على المعنى"[31]

والخلاف فيها شهير، والأكثرُ على الجوازِ، "ومن أَقوى حُجَجِهِم: الإجماع على جواز شرح الشَّريعة للعجم بلسانهم للعارف به، فإذا جاز الإبدالُ بلُغةٍ أخرى، فجوازهُ باللُّغة العربيَّة أولى"[32]

وقد ثبت تاريخيًّا حُصُول الرّواية بالمعنى منذ زمن الصَّحابة وفجر الرّواية، فعن هشام ابن عروة، عن أبيه عروة بن الزّبير قال:" قالت لي عائشة رضي الله عنها:" يا بنيّ ! إنَّه يبلغني أنّك تكتب عنّي الحديث، ثمَّ تَعُود فتكتبه ؟"، فقلت لهَا:" أسمعه منك على شيء، ثمَّ أَعُود فأسمعه على غيره"، فقالت:" **هل تسمع في المعنى خلافا ؟**"، قُلت:" **لا**"، قالت:" **لا بأس بذلك**"[33]. وممّن ورد عنه من الصّحابة أيضا أنّه يرى هذا الرّأي: عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن عبّاس وأنس بن مالك وأبو الدّرداء وواثلة بن الأسقع وأبو هريرة رضي الله عنهم[34] وممّن ذهب إلى هذا الرّأي أيضا: الحسن البصري، والزُّهريّ، وابن عيينة[35]

ويؤخذ من كلّ هذا أنّ الأستاذ النُّورسي اعتمد على الرّواية بالمعنى وفق ما جرى عليه العمل عند أهل الرواية من المحدّثين ولمن رأى بجوازها فكانت بمثابة الرّخصة الّتي يُلجأ إليها عند الضّرورة.

المطلب الثَّاني ـ الاستئناس بأُصُول الدّراية في التَّعامل مع الأحاديث شرحاً وفهماً :

اعتمد الأستاذ النُّورسي -رحمه الله- في تعامله مع النُّصُوص الحديثيَّة على أُصُول الدَّراية في مجال النَّقد الحديثي والَّتي مكنته من النَّظر في أحوال المرويات قبُولًا وردًّا، وقد ذكر تفاصيل ذلك خاصة في رسالته "أصول في فهم الأحاديث النبوية دفعا للأوهام عنها"، وهي من نتاج استقراءه لمباحث كتب المصطلح والعلل والرجال، وفي هذا المطلب نذكر بعض هذه الأصول الَّتي ذكرها في رسالته:

1- **قضية الإيهام والغلط**[36]: حيث يَرَى الأستاذ النُّورسي أنّ الوهم والغلط الَّذي يقع للرّواة في نقل الأحاديث والمرويات في الغالب يكُون سهوًا لا عمدًا وذكر ذلك في قوله: "الأصل الثَّالث: لقد أسلم كثير من علماء بني إسرائيل والنَّصارى في عهد الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم وحملُوا معهم إلى الإسلام معلوماتهم السّابقة، فوهم البعض منهم في تلك المعلومات السَّابقة المخالفة لواقع الحال كأنَّها من العلوم الإسلاميَّة". وذكر أن هذا النّوع من الغلط يمكن تأويله كما فُعل في حديث الأرض على الثور والحوت حيث قال: "وأمَّا ما جَاء من حكايات خَارجة عن طور العقل في بعض الكتب الإسلاميّة حول الثور والحوت. فإمَّا أنَّها من الإسرائيليات، أو هي تشبيهات وتمثيلات، أو أنَّها تأويلات بعض الرَّواة، حسبها الَّذين لا يتحرون الدّقة أنَّها

من الحديث نفسه وأسندوها إلى كلام الرسُول صلى الله عليه وسلم"[37]

2- **قضية الإدراج**: المدرج هو الكلام الَّذي يدخله الرَّاوي صحابيًّا كان، أو غيره في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، يتوهّم السَّامع: أنّ هذا الكلام المدرج من كلامه عليه الصَّلاة والسَّلام[38] لاوقد ذكره الأستاذ النُّورسي في علل النَّقد بقوله: "لقد أدرج شيء من أقوال الرَّواة، أو المعَاني الَّتي استنبطوها ضمن متن الحَديث، فأخذت علّلا علاتها. ولما كان الإنسان لا يسلم من خطأ ظهر شيء من تلك الأقوال والاستنباطات مخالفا للواقع، ممّا سبب ضعف الحديث"[39]

وفي الوقت نفسه فإنَّه لا يَعيب على أهل الحديث مَسلكهم في ردّ الأحاديث الضَّعيفة والموضُوعة بسبب الإسناد، وإنَّما يَرَى أنَّه قد خفي عليهم المعنى الَّذي يشير إليه الحديث، وأن الأولى حسب رأيه قَبُول الحديث وتأويله كما يفعل دائماً.

3- قضية التواتر: قسمه الأستاذ على ما جرى عليه العمل عند عُلماء الاصطلاح إلى قسمين: تواتر لفظيّ وتواتر معنويّ، وهذا الأخير مقسم عنده إلى سُكُوتي وهو سُكُوت الجماعة المتلقية للخبر من طرف المخبر وسكوتهم علامة رضا. والقسم الثَّاني اتفاق الجماعة على القدر المشترك من الأخبار فيما بينهم، وإن كانت الرّوايات متنوعة[40] ، والمتواتر عند الأستاذ النُّورسي: "هو ما رواه جمعٌ عن جمعٍ، بلا حصر عددٍ معيّن على التّحقيق، ولا صفةٍ مخصوصةٍ، بل بحيث يبلغون حدًّا تُحيل العادة تواطُؤهم على الكذب معه. بشرط أن يَكُون مستند انتهائهم : المشَاهدة أو السَّماع"[41] فاشتمل التَّعريف على قيود أربعة، وبها يتحقَّق مدلوله:

القيد الأوَّل: أن يكُون كلّ من الآخذ والمأخُوذ عنه جماعةٌ، وهو مُخرج للغريب والعزيز.

القيد الثَّاني: عدم مُراعَاة صفة مخصُوصة فيهم، وهو مُخْرِجٌ: لشرطيَّة العدالة، ماعدَا الإسلام، فهو عند المحدِّثين شرطٌ لا بُدَّ منه.

القيد الثَّالث: بُلُوغ تلك الكثرة حدًّا تحيل العادة معه، صُدُور الكذب عنهم وهو مُخْرِجٌ: للمشهور.

القيد الرَّابع: أن يَكُون أصل الإخبار مستندًا إلى: المشاهدة أو السَّماع.

وهذه القيود والتّعريفات ضبطها الإمام النُّورسي -رحمه الله- تطبيقاً وتنظيراً في رسالة "أصول في فهم الحديث"[42] حيث قال: ورد في الحديث الشريف: «بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين، وقرن بين السبابة والوسطى»[43] أي: لا نبي بعدي إلى قيام

السّاعة .. فأي كان المقصود من الحديث فهو حق. ثمَّ قال: "هذه القضية هي نتيجة التّواتر إن كان".

المطلب الثَّالث ـ التَّعامل مع مختلف الحديث ومشكله بين التَّأويل والشَّرح التّحليلي

تعامل الأستاذ بديع الزمان النُّورسي مع الأحاديث المشكلة بين التأويل والشرح التحليلي لفكّ التّعارض أو في فضّ إشكال مخالفتها مع العقل والحسّ والنُّصوص النَّقلية الصَّحيحة، وذلك باستعمال آلة النّسخ ومسلك الجمع بين المتُون، وقرائن التَّرجيح بين الرّوايات.

وقد اعتمد على معارفه الحديثية خاصَّة بعد دراسته لعلم مختلف الحديث ومُشكله، والَّذي تَحدث عنهُ في الأصل الحادي عشر من رسالة "أصول في فهم الحديث"قال: "كما أنّ في القرآن الكريم آياتٍ متشابهاتٍ تحتاج إلى تأويل أو تطلب التّسليمَ المطلق، كذلك في الحديث الشريف مشكلات تحتاج أحيانا إلى تفسير وتعبير دقيقين"[44]

ومختلف الحديث عند المحدّثين: "هو أن يأتي حديثان متضادَّان في المعنى ظاهراً، فيُوفَّقُ بينهما، أو يُرجَّح أحدهما"[45]، وعرفه الحافظ ابن حجر بأنه: "الحديث الذي عارضه ظاهراً مثله"[46] ، أي: "هو الحديث الصّحيح، أو الحسن الذي يجيء حديث آخر مثله في المرتبة والقوة، ويناقضه في المعنى ظاهرا، ويمكن لأولي العلم والفهم الثّاقب أن يجمعوا بين مدلوليهما بشكل مقبول"[47]

ومُشْكِل الحديث: "هو الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند مقبول، ولكنه عُورض بقاطع من عقل أو حس أو علم، أو أمر مقرر في الدّين ويُمكن تخريجه"[48]

والفـــــرق بينهما: هو أن مختلف الحديث يكُون بوجود تعارض: تضاد أو تناقض بين حديثين أو أكثر. وأمَّا مشكل الحديث فهو أعمّ من ذلك فقد يكون سببه وجود تعارض بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه كون الحديث مشكلا في معناه لمخالفته في الظّاهر للقرآن مثلا أو لاستحالة معناه أو لمخالفته لحقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمور الكونية التي كشفت عنها العلوم والمعارف الحديثة[49]

وقد صرح الأستاذ النورسي بأن من متون الأحاديث ما هو متشابه المعنى، لا يدركه إلَّا النُّقاد من العلماء، وهو مثل المتشابهات في القرآن[50] ، ويرى أيضا بأن بعض الأحاديث لم تكن أصلا من قسم المتشابه، ولكن بسبب من الأسباب انتقل هذا الحديث من المحكمات إلى المتشابهات عند العوام، فيحتاج بعد ذلك إلى التوضيح والبيان[51].

وقد اهتم الأستاذ النّورسي بهذه المتشابهات من جهة الاختلاف أو الاعتراض ذا التناقض الظَّاهري، الواقع بين مدلولي حديثين أو أكثر، وخفي وجه الجمع بينهما[52]، وفي هذا المضمار أدلى الأستاذ النورسي بدلوه في توجيه هذه الأحاديث توجيهاً إيجابيًّا يتفق مع ثَوابت الشَّرع وصريح العقل، "وبهذا يكون بديع الزمان قد حذو العلماء السَّابقين ونسج على منوالهم في اعتماد المعنى الإيجابي للحديث واستبعاد المعنى السَّلبي والفهم الشَّاذ المخالف للثابت والمستقر في الشَّرع والعقل، وامتاز بعرض مباين لهم، ذلك أن قارئ رسائل النور يجد الأستاذ النورسي قد سَلك منهجاً مغايراً لمنهج العُلماء السَّابقين في توجيه الأحاديث النَّبويَّة"[53] ، ومنها:

المعلم الأوَّل ـ دفع التّعارض عن الأحاديث المتعلقة بالآيات الحسِّيّة للنَّبي صلى الله عليه وسلم:

ذهب جمهور أهل الحديث والأصول إلى وجوب دفع التَّعارض الظَّاهري بين الأحاديث[54]: بإعمال الجمع[55] ، أو النَّسخ[56] ،أو التَّرجيح[57] ، أو التوقف[58] ، وكذا اعتمدوا على الأساليب الدَّلالية في اللُّغة كالعام والخاصَّ والمطلق والمقيد والنَّص والظَّاهر والمؤول والحقيقة والمجاز إلخ، وقد تعددت مناهجهم واتجاهاتهم في كشف الغموض وفك التعارض بين الأحاديث تاركين لنا ثروة علمية قيمة مزال أهل العلم ينهلون منها ويستعينون بها فيما يستجد من إشكالات[59]

ومنهم الأستاذ النُّورسي الّذي استعمل "أداة تأويل النُّصوص المشكلة، وفهمها فهماً إشاريًّا مُعتمدًا على ثقافته الشَّرعية وقدرته المميزة على استكناه المعَاني واستدعائها، وإبراز العالقات الخفية بينها[60]. وهذا أكد عليه الباحث علي مصطفى في دراسته "التَّوجيه الإيجابي للأحاديث في رسائل النور"، وذكر أن هذا التأويل الذي يستعمله الأستاذ في نظرته التحليلية للأحاديث المشكلة تتفق مع قواعد الشّريعة من جهة والقواعد العقلية والحسية من جهة أخرى مع عدم المنافاة بينه وبين لفظ الحديث ومعناه الظَّاهر؛ ممَّا يشعر القارئ بالمتعة العقلية واللَّذة الروحية عند مطالعة هذه المعاني العميقة. وهذا التأويل الإشاري وإن كان منهجاً معتمدا في تأويل القرآن إلَّا أنَّه غير معتمد من كل المحدّثين في تأويل مشكل الحديث؛ فيكون الاعتماد على المعنى الإشاري في تأويل مشكل الحديث إضَافة مميزة وتجديدا علميا للأستاذ النورسي في تطوير علم مشكل الحديث.

وهذا الَّذي ذكره الباحث علي المصطفى في الحقيقة يعتبر استنباط في محله، لكن من باب الإنصاف العلميّ هذه الطريقة ـ وإن صحّ القول – (النُّوْرسيّة التَّأويلية للأحاديث)

لم تكن من رحم فكر الأستاذ بداءة وإنّما لها استمداد من عمل السّابقين من علماء التَّصوف وعُلماء الكلام، كما جاء ذكره في كتب "إحياء علوم الدّين" للإمام الغزالي، و"الغنية" للإمام عبد القادر الجيلاني، و"التَّسهيل والتَّقريب النَّصيح لِرواية الجَامع الصَّحِيح" للرصاع التُّونسي، وتفسير "البحر المديد" لابن عجيبة ...

ومثال ذلك: حديث: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**». قال الأستاذ النّورسي: "لقد ورد في حديث شريف «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» أو كما قال صلى الله عليه وسلم، فسر قسم من أهل الطُّرق الصُّوفية هذا الحديث الشَّريف تفسيراً عجيبًا لا يليق بالعقائد الإيمانية، ولا ينسجم معها، بل بلغ ببعض من أهل العشق أن نظروا إلى السيماء المعنوي للإنسان نظرتهم إلى صورة الرّحمن! ولما كان في أغلب أهل العشق حالة استغراقية ذاهلة والتباس في الأمور، فلربما يعذرون في تلقياتهم المخالفة للحقيقة، إلا أن أهل الصّحو، وأهل الوعي والرشاد يرفضون رفضا باتا تلك المعاني المنافية لأسس عقائد الإيمان، ولا يقبلونها قطعا. ولو رضي بها أحد فقد سقط في خطأ وجانب الصواب"[61].

يتبين من كلام الأستاذ أنَّه يرفض تفسير هذا الحديث تفسيراً يعتمدُ على تشبيه الله بخلقه رفضاً قاطعاً؛ لأن تنزيه الله تعالى عن مماثلة المخلوقات أصل قطعي من أصول العقائد الدينيّة في الإسلام دلت عليه أدلة سمعية وعقلية كثيرة، ومن أظهرها قوله تعالى: {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**} [الشورى:11].

ثمَّ يبين المقصُود من الحديث وهو "أن الإنسان مخلوق على صورة ثمَّ تظهر تجلي اسم الله الرحمن إظهارا تاماً"[62]. ثمَّ يضرب مثالا لتقريب المعنى فيقول: "وفي الحديث الشريف إشارة كذلك إلى أن في الإنسان والأحياء من المظاهر الدالة على الرَّحمن الرحيم" ما هو بمثابة مرايا عاكسة لتجلياته سبحانه، فدلالة الإنسان عليه سبحانه ظاهرة قاطعة جلية، تشبه في قطعيتها وجلائها دلالة المرآة السَّاطعة بصُورة الشَّمس وانعكاسها على الشَّمس نفسها. فكما يمكن أن يقال لتلك المرآة: إنَّها الشمس إشارة إلى مدى سطوعها ووضوح دلالتها عليها، كذلك يصح أن يقال - وقد قيل في الحديث- إن في الإنسان صُورة الرَّحمن إشارةً إلى وضوح دلالته على اسم الرَّحمن وكمال مناسبته معه ووثوق عالقته به"[63]

ومن هذا يُفهم تناوله لقضايا علم مختلف الحديث بجمع بالقرائن والأدلة وفض الاختلاف وخاصة بعرض الحديث على القرآن واستشهد بآية الشورى وهذه من أقوى الاستدلالات الحديثية في رد الاختلاف والإشكال.

والحديث كما في "الصَّحيحين"[64]: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ: طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ**».

ووجـــه الإشكال: استشكل بعض أهل العلم قوله صلى الله عليه وسلم: «خلق الله آدم على صورته»، حيث فَهْمُوا أن القول: بإعادة الضَّمِير على الله تعالى في هذا الحديث، يَلزم منه التشبيه -تشبيه صورة آدم بصورة الله تعالى-. ولهذا وضح أكثر من محدّث ولغوي بأن الضَّمير عائدًا إلى آدم عليه السلام، وهذا القول مَبنيٌّ على أنَّ الأصلَ في اللُّغةِ: رجوع الضَّمير إلى أقربِ مَذكورٍ، والشَّاهد على هذا العَوْدِ عندهم، قوله صلى الله عليه وسلم بعدها في نفسِ الحديث: « .. طولُه ستُّون ذراعًا»، فعادَ الضَّميرُ أيضًا على آدم [65]

قال الخطابي رحمه الله: "قوله: (خلق الله آدم على صورته)، الهاء: وقعت كناية بين اسمين ظاهرين، فلم يصلح أن تصرف إلى الله عز وجل لقيام الدليل على أنه ليس بذي صورة سبحانه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، فكان مرجعها إلى آدم، والمعنى: أن ذرية آدم إنما خلقوا أطوارًا، كانوا في مبدأ الخلقة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا صورًا أجنة إلى أن تتم مدة الحمل، فيولدون أطفالًا، وينشؤون صغارًا إلى أن يكبروا فيتم طول أجسامهم، يقول: إن آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة، لكنه أول ما تناولته الخلقة وجد خلقًا تامًا طوله ستون ذراعًا"[66]. وهذا ما رجَّحه الطَّيبيُّ أيضًا، وزاد عليه فوائدَ بأن قال: "تأويلُ أبي سليمانَ -يعني الخطَّابيَّ- للحديثِ في هذا المَقام سَديدٌ، يَجب المَصير إليه؛ لأنَّ قولَه: «طولُه» بيانٌ لقوله: «على صورتِه»؛ كأنَّه قيل: خُلِق آدم على ما عُرِف مِن صورتِه الحسنةِ، وشكلِه وهيئتِه مِن الجمالِ والكمالِ وطولِ القامة، كما قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين: 4]، وإنَّما خُصَّ الطُّولُ منها، لأنَّه لم يكُن مُتَعارفًا بين النَّاس .."[67]. وقال القاضي عياض: "قوله هنا: (طوله ستون ذراعًا) يبين الإشكال ويزيح التّشابه ويوضح أن الضّمير راجع إلى آدم نفسه"[68]. وهذا رأي ذهب إليه: أبو ثور، وابن خزيمة، وأبو الشيخ الأصبهاني، وابن مندة، والبيهقي، والقاضي عياض، والقرطبي، وابن حجر... [69].

المعلم الثَّانـــي ــ التّوجيه الإيجابي للأحاديث جمعاً وتأويلاً :

ومن المسالك الحديثيَّة الَّتي اعتمدها الأُستَاذ النّورسي في شرحه التَّحليلي للأحاديث

المشكلة، التَّوجيه الإيجابي لمعَاني الأحاديث وإن تَحملت إِشْكَالات عَقليَّة، من ذلك وقفته علي حديث "لَطم مُوسَى عليه السَّلام عين ملك الموت" عندما جاء لقبض روحه، "حيث سئل الأستاذ عن صِحَّة حديث لَطمِ مُوسى عليه السَّلام عين مَلك الموت عندمَا جَاء لقبض رُوحه بعد أن دَارت مُناقشَة حَولهُ، ويَبدُو أن السَّائلين قد استغربُوا معنى هذا الحديث، وزاد في استغرابهم أنه مخرج في الصّحيحين، ويبدو أن المناقشة لم تسفر عن شيء مقنع؛ فأرسلوا إلى بديع الزمان ليحل لهم الإشكال، فأجاب ما ملخصه:

"بما أن الحَديث في الصَّحيحين فهو صَحيحٌ ثَابت عن النَّبي صلى الله عليه وسلم كما أن في القرآن آيات مُتشابهات فكذلك في الحديث النّبوي أحاديث متشابهات، **وهي ما يطلق عليها العلماء مشكل الحديث**، فالواجب إزالة إشكاله وبيان المعنى الصّحيح المقصُود؛ لأن المعنى الحرفيّ الظَّاهر غير مُراد قطعاً"[70]

والحديث كما الصّحيحين: «**جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى - عليه السلام - فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ. قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى عليه السلام عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا، قَالَ: فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي! قَالَ: فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلِ: الْحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً. قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ. قَالَ: فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ. قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ**»[71]

وقد استشكل هذا الحديث بعدّة معارضات ومنها: كيف يجوز أن يفعل نبي الله هذا الصنيع بملَكٍ من ملائكة الله، جاءه بأمر من أمره، فيستعصي عليه ولا يأتمر له؟ والإشكال الثّاني: كيف يرجع مَلَك الموت المأمور مِن الله تعالى بقبضِ روحِ موسى عليه السلام دون تحقُّقِ ما لَه أُرْسِلَ؟! والإشكال الثالث: في أنَّ قوَّة البَشر لا تدرك قوة الملك المرسل الَّذي له القدرة على إزهاق ورفع الأروح، فكيف لم يدافع هذا الملك عن نفسه؟!. وقد أجاب الأستاذ النورسي على هذه الاعتراضات بثلاثة مسالك:

المسلك الأوَّل: "أن ملك الموت هو الّذي يقبض روح كلّ فرد، فلا يمنع فعل هنا فعلا هناك؛ لأنه نوراني، والشّيء النوراني يمكنه أن يحضر ويتمثل بالذّات في أماكن غير محدودة، بوساطة مرايا غير محدودة. فتمثلات النوراني تملك خواصه. وتعتبر عينه وليست غيره. فتمثلات الشَّمس في المرايا المختلفة مثلمَا تُظهرُ ضوء الشَّمس

وحرارتها، فتمثلات الروحانيين -كالملائكة- تظهر أيضا خواصها في المرايا المختلفة في عالم المثال، فهي عين أولئك الروحانيين وليست غيرهم. فالملائكة يتمثلون في المرايا حسب قابليات المرايا. فحسب هذا المسلك: ليس محالا قط، ولا هو بأمر فوق المعتاد، ولا هو أمر غير معقول، أن يتعرض مثال ملك الموت المتمثل للإنسان عند قبض روحه -وهو مثال جزئي إنساني- إلى لطمة سيدنا موسى عليه السلام وهو الشخصية العظيمة المهيبة من أولي العزم من الرسل، ثمّ فقؤه لعين تلك الصورة المثالية لملك الموت، الذي لبس زي تلك الصورة"[72].

المسلك الثّاني: "هو أنّ الملائكة العظام من أمثال سيدنا جبرائيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام، كلّ منهم بمثابة ناظر عام ورئيس، لهم أعوان من نوعهم وممَّن يشبهونهم، ولكن بطراز أصغر، فهؤلاء المعاونُون الصّغار مختلفُون حسب اختلاف المخلوقات الموكلين بهم. فالذين يقبضون أرواح الصالحين يختلفون عن الذين يقبضون أرواح الطّالحين، فهم طوائف مختلفة من الملائكة، بمِثلِ ما تُشِيرُ إلَيْه الآياتُ الكَرِيمةُ: ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا**﴾ [النازعات:1-2].

فحسب هذا المسلك: فإنّ سيّدنا موسى عليه السلام، لم يلطُم سيّدنا عزرائيل عليه السلام، بل لَطم الجَسد المثَالي لأحد أَعوانه، وذلك بعنفوان النُّبوة الجَليلة وبسطة جِسمه وجَلادة خَلقه وحُظوته عند ربّه القدير.. وهكذا يُصبح الأمرُ معقولًا جدًّا"[73]

وهذا ما ذكره - أيضا - ابن الجوزي قائلا: "فصادفت تلك الدَّفعةُ عينَه المركبَّة في الصُّورة البَشريَّة، لا العينَ الملَكيَّة"[74]

المسلك الثَّالث: بما أن الملائكة لها أربعون ألف رأس وأربعون ألف لسان لتتمكن من القيام بوظائفها مع كل إنسان وفي كلّ مكان كما سبق الكلام عليه في المطلب الثّالث فإن عزرائيل عليه السلام له وجه متوجه إلى كل فرد، وعين ناظرة إلى كل فرد، لذا فلطم سيدنا موسى عليه السلام ليس هو لطمة على الماهية الشخصية لسيدنا عزرائيل - حاشاه- ولا على شكله الحقيقي، وليس فيه إهانة ولا ردٌّ له، بل تصرّفه هذا نابعٌ من كونه راغبًا في زيادة دوام مُهمّة الرّسالة واستمرار بقائها، ولأجل هذا لطم تلك العين الَّتي تراقب أجله، والَّتي تريد أن تنهي وظيفته على الأرض. والله أعلم بالصواب ولا يعلم الغيب إلا هو"[75]

وقد علق الأستاذ علي مصطفى على هذه المسالك، قائلا: "والخلاصة من التَّوجيهات الثَّلاثة أن اللطم لم يكن متوجهًا إلى الخِلقة الحقيقيّة للملك وإنَّما توجه للصورة المثالية الَّتي تشكل بها ملك الموت أو أحد أعوانه، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه عدد من شراح

الحديث أن اللطم كان للعين الإنسية في الهيئة الإنسية الَّتي تشكل بها ملك الموت عندما جاء ليقبض روحه، وهو تصرف عادي؛ لأنه ظن أنه رجل أراد قتله"[76]

وإلى هذا الشرح التحليلي للحديث ذَهب جمهرة من العلماء كابن خزيمة، والكَلاباذي، وابن حبَّان، والخطَّابي، والمازَري، والقاضي عياض، وابن حجر، والقاضي محمَّد العلوي، وعبد الرَّحمن المعلّمي[77]، إلى إثبات صحَّة الحديث وتوجيهه توجيهاً إيجابيًّا وفق نفس الأقيسة الَّتي توصل إليها الأستاذ النُّورسي رحمه الله، كما استدلوا أيضا: "بأن مجيء الملك على صورة البشر، وعدم معرفة موسى له: له نظائر، فقد جاءت الملائكة إلى غير واحد من الأنبياء على صورة البشر، دون أن يعرفوا أنهم ملائكة، كما جاءت إلى إبراهيم وإلى لوط وإلى نبينا محمد عليهم الصلاة والسلام. وسيدنا موسى عليه السلام حينما لطم ملك الموت ففقأ عينه، لم يكن يعرف أنه ملك الموت، وإنما ظنه شخصًا معتديًا، وقد دخل داره بغير إذنه "وقد عُرف من خُلق موسى وخَلقه: الشدة، والأخذ بالأقوى، فقد دفع القبطي عن الإسرائيلي، فوكزه فقضى عليه، ولما رأى عبادة قومه للعجل في غيابه أخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه، وأخوه يسترحمه بقوله: {**قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** } [طه: 94]، وألقَى الألواح حتَّى انكسرت"، وهكذَا هُنا حينمَا لَطم وجه ملك الموت لظنه شَخْصًا مُعتديًا، ولما عرف في المرة الثَّانية أنَّه ملك الموت، سلَّم الأمر لله، وطلب قربه من الأرض المقدسة[78]

وممَّا يؤيد هذا - أيضاً - سياق الحديث، فإنه يدل على أن موسى عليه السلام حين لطم ملك الموت لم يكن يعرفه، وذلك أنه لما جاءه في المرة الثانية وعرف أنه رسول من عند الله لم يصنع به ما صنع في المرة الأولى، بل سلَّم الأمر واختار الموت، ولو كان قد عرفه في المرة الأولى لصنع به في المرة الثانية ما صنع في الأولى، ولهذا يقول ابن حبان[79]: "لو كانت المرة الأولى عرفه موسى أنَّه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به""[80]

الخاتمة والنتائج:

توصّلت من خلال هذا البحث إلى أهم النَّتائج والفوائد الآتية:

- شخصية الإمام بديع الزمان النُّورسي شخصية موسوعية كان لها الشأن في المجال الحديثي وعلومه من خلال الانتاجات العلميّة الَّتي صنفها وغالبها كان استحضار لمعارف مشكاة القرآن أو الحديث نصوصاً وشواهدا وأقوالا، هذا دون بيانه لأحوال تلك الأحاديث بسمات ذوقية وجمالية قل لها نظير في هذا الباب، من خلال شرحه

التحليلي المميز لهذه الأحاديث.

- منهجه في الشّرح التحليلي منهجٌ مُتكامل ودقيق، لكونه قائماً على معرفته بملابسات الرّوايات، ومتعلقات معاينها وفقهها، وسبب إيراد ذكرها.. ، وهنا نذكر أن الأستاذ النورسي أبدع في استعمال آلة التّأويل لفهم النُّصوص النبويّة ولتحليل المراد النّبوي وفق عدّة أبعاد وتجليات تتماهى مع تطور وتجدد الواقع، مُتفقا في ذلك مع بعض علماء التفسير في تعاملهم مع النُّصوص القرآنية.

- من أبرز القضايا الحديثية الَّتي ناقشها الأستاذ النُّورسي في "رسائل النور" وسعى إلى بيان معانيها ودراستها - وبثها في مظان الرسائل – الأحاديث التي تعلقت بأحاديث الفضائل، وأحاديث أشراط الساعة، ودلائل النّبوة.

- نسج الأستاذ سعيد النورسي في تعامله مع الأحاديث المختلفة بتوجيه متون الأحاديث إلى المعاني الإيجابية، وحاول أن يجعلها موافقة لصحيح النقل أو صريح العقل ولا يجافي في ذلك دلالة لفظ الحديث أيضا.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش :

(*)دكتوراه علوم إسلامية بجامعة الزيتونة، رئيس مصلحة المناسبات والتظاهرات الدينية وزارة الشؤون الدينية بتونس.

1-ينظر ترجمته في: كتاب "سيرة ذاتية" للأستاذ بديع الزمان النورسي، وكتاب "نظرة عامة من حياة بديع الزمان سعيد النورسي" لإحسان قاسم الصالحي (ص: 8-96). ومقال بديع بقلم عبد الله الطنطاوي نشر مجلة المنار، العدد 1423/63هـ تحت عنوان: "بديع الزمان النورسي". وكتاب: "منهج الإصلاح والتغيير عند بديع الزمان النورسي" لعبد الله محمود الطنطاوي، دمشق، دار القلم، ط1/ 1997م.

2- ينظر: "كليات رسائل النور: السيرة الذاتية" (ص:62)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع، 2013م.

3- ينظر: "نظرة عامة من حياة بديع الزمان سعيد النورسي" لإحسان قاسم الصالحي (ص:8).

4- ينظر: مكتوب "سيرة ذاتية" للأستاذ بديع الزمان النورسي (ص:108).

5- ينظر: "كليات رسائل النور: السيرة الذاتية" (ص:74) ترجمة إحسان قاسم الصالحي، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع 2013م.

6- ينظر: "نظرة عامة من حياة بديع الزمان سعيد النورسي" لإحسان قاسم الصالحي (ص:8)، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع 2010م.
7- ينظر: "بديع الزمان النورسي" لعبد الله الطنطاوي نشر مجلة المنار، العدد 1423/63هـ.
8- ينظر: "منهج بديع الزمان النورسي في تعامله مع السُّنَّة النبوية" لمحمد الصغير مسعي محمد (ص:20).
9 - ينظر: "النورسي رجل القدر في حياة أمة" لمحمّد أورخان (ص:200).
10-ينظر: رسالة "المعجزات الأحمدية" للنورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي (ص:5)، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع، 2015م.
11- ينظر: رسالة "المعجزات الأحمدية" للنورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي (ص:5)، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع، 2015م.
12- ينظر: "المعجزات الأحمدية" (ص:132-138).
13- ينظر: "المعجزات الأحمدية" (ص:77-78).
14- ينظر: "محاضرات في الحديث التحليلي" لأبي لبابة حسين (ص:7)، نشر: دار الغرب الإسلامي- تونس.
15- ينظر: رسالة "المعراج النبوي: ضرورته، حقيقته، حكمته، ثمرته" ترجمة إحسان قاسم الصالحي، نشر بمطبعة الزهراء الحديثة –العراق.
16- ينظر: "الشعاعات" للنورسي، مطبوع ضمن سلسلة من كليات رسائل النور، ترجمة إحسان الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط/ 1991م، الشعاع الرابع، (ص:101)، و"اللمعات"، اللمعة التاسعة والعشرون (ص:509).
17- ينظر: "الكلمات" للنورسي الكلمة العاشرة (ص:75)، "المكتوبات، المكتوب التاسع عشر (ص:106).
18- لها عدة طبعات ومترجمة إلى عدة لغات تركية، عربية، أوردية، إنجليزية، فرنسية أشهر طبعتها بالعربية، طبعة دار سوزلر تركيا في 298 ص.
19- ينظر: "التعريفات" للجرجاني (ص:219).
20- ينظر: "مفاتيح الغيب في التفسير" للرازي (208/8).
21- ينظر: "المعجزات الأحمدية" للنورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي (ص:5-6)، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع، 2015م.
22- ينظر: "المعجزات الأحمدية" (ص:14).
23- ينظر: "المعجزات الأحمدية" (ص:7)، الاشارة البليغة الثالثة المكتوب التاسع عشر (ص:116).
24- ينظر: "رحلتي مع رسائل النور" لإحسان قاسم الصالحي (ص:77).
25- ينظر: "أصول في فهم الأحاديث النبوية دفعا للأوهام عنها" (ص:5)، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، نشر: مطبعة الحوادث- بغداد، ط/1989م.
26- ينظر: "ضوابط منهجية ومعرفية في التعامل مع نصوص السنة النبوية" لحميد قوفي، الأصالة للنشر-الجزائر 2020م، ومقال "فهم الحديث في ضوء مقاصد الشريعة" لمحمد رملي، مجلة الحديث –ماليزيا، العدد: 9، السنة 2015م.
27- ينظر: "الأحاديث والآثار الواردة في رسالة المعجزات الأحمدية" لزار إبراهيم الكوردي (ص:43)، إشراف: عوض الكريم عبدالله، أطروحة دكتوراه نقشت سنة 2015م بجامعة أم درمان بالسودان الجريح - حرس الله أهله ونصرهم وأواهم -

28- ينظر: رسالة "المعجزات الأحمدية" للنورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي (ص:5)، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع، 2015م.
29- ينظر: "معجم مجمع اللغة العربية" (ص:639).
30- ينظر: "التّوقيف على مهمّات التّعاريف" لعبد الرؤوف المناوي (ص:664)، تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، نشر: دار الفكر المعاصر، بيروت ط/الأولى، 1990م.
31- ينظر: "جامع الأصول" لابن الأثير (97/1)، و"معرفة أنواع علوم الحديث" لابن الصلاح (ص:317- ت، ماهر ياسين الفحل).
32- ينظر: "حاشية الخرشي منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة" لأبي عبد الله الخرشي (101/2) تحقيق: شعبان سليم سالم عودة، نشر: دار اليسر – القاهرة، ط/الأولى،2020م.
33- رواه الخطيب البغدادي في "الكفاية في علم الرّواية" (ص:205)، نشر: المكتبة العلميّة، بيروت.
34- ينظر: "قواعد التّحديث من فنون مصطلح الحديث" لجمال الدين القاسميّ (ص:221)، نشر: دار الكتب العلميّة، بيروت 1979م.
35- ينظر: "الكفاية" للخطيب البغدادي (ص:207)، و"تدريب الرّاوي" لجلال الدين السيوطي (100/2)، تحقيق: عبد الوهّاب عبد اللّطيف، نشر: دار إحياء السّنّة النّبويّة.
36- ينظر: "أصول في فهم الحديث" (ص:7).
37- ينظر: "الكلمات" الكلمة الرابعة والعشرون (ص:329).
[38]- كذا عرفه ابن دقيق العيد في "الاقتراح" (ص:223)، وابن حجر في "نزهة النظر" (ص:124)، والسيوطي في "تدريب الراوي" (ص:259). والصنعاني في "توضيح الأفكار" (50/2).
39- ينظر: "أصول في فهم الحديث" (ص:7).
40- ن.م (ص:99).
41- ينظر: "المكتوبات" (ص:123).
42- ينظر: "أصول في فهم الحديث" (ص:41-42).
43- رواه البخاري في "الصحيح" كتاب الطلاق، باب اللعان (53/7/رقم:5301).
44- ينظر: "أصول في فهم الحديث" (ص:28).
45- ينظر: "التقريب والتيسير" للنووي (ص 90). وينظر: "توضيح الأفكار" للصنعاني (242/2)، و"تحرير علوم الحديث" (651/2).
46- ينظر: "نزهة النظر" لابن حجر (ص:20).
47- ينظر: "تيسير مصطلح الحديث" لمحمود الطحان (ص:70).
48- ينظر: "بلوغ الآمال من مصطلح الحديث والرجال" لمحمد بكار (ص:386).
49- ينظر: "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث" لأبي شهبة (ص:442).
50- ينظر: "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث" لأبي شهبة (ص:442).
51- ينظر: "الشعاعات" لبديع الزمان سعيد النورسي (ص:97)، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، نشر: دار سوزلر للنشر، 2011م.
52- ينظر: "مختلف الحديث" لأسامة خياط (ص:51).
53- ينظر: "التوجيه الإيجابي للأحاديث في رسائل النور" لعلي مصطفى (ص:153)، مجلة النور للدراسات الحضارية الفكرية، السنة 8، العدد 15، 2018م.

54- يراجع: "البحر المحيط" للزركشي (168/8)، و"فتح المغيث" للسخاوي (73/3)، و"تدريب الراوي" للسيوطي (116/2)، و"قواعد التحديث" للقاسمي (ص:313)، و"مختلف الحديث" لأسامة خياط (ص:137).

55- فيجب على المجتهد أن يحاول الجمع بين الحديثين المتعارضين ظاهرًا، لأن إعمال الأدلة كلها أولى من إهمالها، قال الخطابي في "معالم السنن" (68/1): "وسبيل الحديثين إذا اختلفا في الظاهر وأمكن التوفيق بينهما وترتيب أحدهما على الآخر أنْ لا يُحملا على المنافاة ولا يُضرب بعضها ببعض، لكن يُستعمل كل واحدٍ منهما في موضعه، وبهذا جرت قضية العلماء".

56- فإن تعذر الجمع - وكان الحديثان يقبلان التناسخ - نظر في التاريخ لمعرفة المتقدم من المتأخر فيكون المتأخر ناسخًا للمتقدم. ينظر: "أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض" لسليمان الدبيخي (ص:41)، نشر دار البيان 2001م.

57- قال القرافي: "وإذا تعارض دليلان فالعمل بكل واحد منهما من وجه أولى من العمل بأحدهما دون الآخر"، وذلك على عدة أوجه منها: 1.التوفيق بين المعاني، 2.اختلاف الأحوال والمقامات، 3. تعدد الحادثة، 4. حفظ الرواة وضبطهم واطلاعهم. 5. حمل المطلق على المقيد، 6. تخصيص العام، 7. نفي اعتبار مفهوم العدد.

58- إذا تعذر الجمع والنسخ والترجيح فإنه يجب التوقف عن العمل بأحد النصين حتى يتبين وجه الحق فيهما. قال الإمام الشاطبي في "الموافقات" (111/4): "أما ترك العمل بِهما معًا مجتمعين أو متفرقين فهو التوقف عن القول بمقتضى أحدهما، وهو الواجب إذا لم يقع ترجيح".

59- ينظر: "التوجيه الإيجابي للأحاديث في رسائل النور" لعلي مصطفى (ص:153).

60 - ن.م (ص:153).

61- "اللمعات" لسعيد النورسي (ص:153). وينظر: "التوجيه الإيجابي للأحاديث في رسائل النور" لعلي مصطفى (ص:153).

62- ن.م (ص:153).

63- ن.م (ص:154).

64- رواه البخاري في "الصحيح" كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام (50/8/رقم: 6227)، ومسلم في "الصحيح" كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (17/ 184/رقم:2841).

65- ينظر: "المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين" لمحمد بن فريد زريوح (1428/3)، نشر: تكوين للدراسات والأبحاث.

66- "أعلام الحديث" للخطابي (3/ 2227).

67- ينظر: "الكاشف عن حقائق السُّنن" للطيبي (10/ 3035).

68- ينظر: "المعلم" للمازري (3/ 171)، و"الأسماء والصفات" للبيهقي (2/ 61)، و"إكمال المعلم" لعياض (374/8)، و"المفهم" للقرطبي (7/ 183)، و"فتح الباري" لابن حجر (3/11).

69- ينظر: "إكمال المعلم" لعياض (374/8).

70- "المكتوبات" المكتوب الثامن والعشرون، لسعيد النورسي (ص:451). وينظر: "التوجيه الإيجابي للأحاديث في رسائل النور" لعلي مصطفى (ص:162).

71- رواه مسلم في "الصحيح" كتاب: الفضائل (15/ 136/رق2372)، والبخاري في "الصحيح" كتاب: الأنبياء، باب: وفاة موسى وذكره بعدُ (1250/3/رقم:3226) موقوفا، ورواه أحمد في "المسند" (506/13/رقم: 8172)، وهو في "مصنف عبد الرزاق" (رقم:20531)، وابن أَبي عاصم في "السنة" (600)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص:493).

72- "المكتوبات" المكتوب الثامن والعشرون، لسعيد النورسي (ص:453). وينظر: "التوجيه الإيجابي للأحاديث في رسائل النور" لعلي مصطفى (ص:162).
73- "المكتوبات" المكتوب الثامن والعشرون، لسعيد النورسي (ص:453).
74- ينظر: "كشف المشكل" لابن الجوزي (444/3).
75- "المكتوبات" المكتوب الثامن والعشرون، لسعيد النورسي (ص:453).
)76- "التوجيه الإيجابي للأحاديث في رسائل النور" لعلي مصطفى (ص:162).
77- ينظر: "صحيح ابن حبان" (14/ 112)، و"المعلم" للمازري (230/3)، و"إكمال المعلم" للقاضي عياض (352/7)، و"شرح صحيح مسلم" للنووي (129/15)، و"فتح الباري" لابن حجر (6/ 442)، و"توضيح طرق الرشاد" للعلوي (ص:197)، و"الأنوار الكاشفة" للمعلمي (ص:219).
78- ينظر: "أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض" لسليمان الدبيخي (ص:528)، نشر دار البيان 2001م.
79-ينظر: "صحيح ابن حبان" (112/14-ابن بلبان).
80- ينظر: "أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض" لسليمان الدبيخي (ص:528).

المصادر والمراجع:

"أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض" لسليمان الدبيخي، نشر دار البيان 2001م.
"الأحاديث والآثار الواردة في رسالة المعجزات الأحمدية" لزار إبراهيم الكوردي، إشراف: عوض الكريم عبدالله، أطروحة دكتوراه نقشت سنة 2015م بجامعة أم درمان بالسودان.
"أصول في فهم الأحاديث النبوية دفعا للأوهام عنها" للأستاذ سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، نشر: مطبعة الحوادث- بغداد، ط/1989م.
"بديع الزمان النورسي" لعبد الله الطنطاوي نشر مجلة المنار، العدد 1423/63هـ.
"التوجيه الإيجابي للأحاديث في رسائل النور" لعلي مصطفى، مجلة النور للدراسات الحضارية الفكرية، السنة 8، العدد 15، 2018م.
"التّوقيف على مهمّات التّعاريف" لعبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، نشر: دار الفكر المعاصر، بيروت ط/الأولى، 1990م.
"حاشية الخرشي منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة" لأبي عبد الله الخرشي، تحقيق: شعبان سليم سالم عودة، نشر: دار اليسر – القاهرة، ط/ 2020م.
"الشعاعات" للأستاذ سعيد نورسي، مطبوع ضمن سلسلة من كليات رسائل النور، ترجمة إحسان الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط/ 1991م.
"ضوابط منهجية ومعرفية في التعامل مع نصوص السنة النبوية" لحميد قوفي، الأصالة للنشر-الجزائر 2020م.
"فهم الحديث في ضوء مقاصد الشريعة" لمحمد رملي، مجلة الحديث –ماليزيا، العدد: 9، السنة 2015م.
"قواعد التّحديث من فنون مصطلح الحديث" لجمال الدين القاسميّ، نشر: دار الكتب العلميّة، بيروت 1979م.
"كشف المشكل من حديث الصحيحين" لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب نشر: دار الوطن - الرياض .
"الكفاية في علم الرّواية" للخطيب البغدادي، نشر: المكتبة العلميّة، بيروت.
"كليات رسائل النور: السيرة الذاتية"، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع، 2013م.

"محاضرات في الحديث التحليلي" لأبي لبابة حسين، نشر: دار الغرب الإسلامي- تونس.
"المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين" لمحمد بن فريد زريوح، نشر: تكوين للدراسات والأبحاث.
"المعجزات الأحمدية" للنورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع، 2015م.
"المعراج النبوي: ضرورته، حقيقته، حكمته، ثمرته" ترجمة إحسان قاسم الصالحي، نشر بمطبعة الزهراء الحديثة –العراق.
"معرفة أنواع علوم الحديث" لابن الصلاح الشهرزوري، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
"منهج الإصلاح والتغيير عند بديع الزمان النورسي" لعبد الله محمود الطنطاوي، دمشق، دار القلم، ط1/ 1997م.
"منهج بديع الزمان النورسي في تعامله مع السُّنَّة النبوية" لمحمد الصغير مسعي محمد، إشراف: علي خضرة، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الشهيد حمد لخضر- الوادي 2016م.
"نظرة عامة من حياة بديع الزمان سعيد النورسي" لإحسان قاسم الصالحي، نشر: دار سوزلر للنشر والتوزيع 2010م.
"الوسيط في علوم ومصطلح الحديث" لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، نشر: دار الفكر العربي.